SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.20 NO. 1 2021
DOI: 10.51984/JOHS.V20I1.1539

جامعة سبها للعلوم الإنسانية مجلة
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: https://sebhau.edu.ly/journal/index.php/johs

القيم التربوية في سورة يوسف عليه السلام

نزهة محمد محمد عثمان

التخطيط والإدارة التربوية، كلية الآداب، جامعة سبها، ليبيا

الملخص

يهدف هذا البحث إلي إبراز القيم التربوية والإنسانية في سورة يوسف (عليه السلام) من خلال العبر والمواعظ التي تتضمنها هذه السورة الكريمة، بغرض تنبيه المربيين والوالدين للإفادة منها في التعلم وكيفية إدارة المواقف بحكمة وحسن التصرف وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الاستقرائي والتحليلي في تفسير الآيات واستنباط الدلالات التربوية منها. وتوصلت الدراسة إل نتائج أهمها: عدم التفريق في المعاملة بين الأبناء وعدم ترك الغرباء للآفة الكذب والتحقق من كل أم. ومقابلة الإحسان بالإحسان، ومقبلة السيئة بالحسنة، واللجوء إلى الله تعالى عند الشدائد.وتدعيم القيم التربوية في المناهج الدراسية يجب البحث في الجوانب الأخرى من سور القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية:

التربوية
سورة
سيدنا
القيم
يوسف

The Educational Values In “Surat Yusuf Peace Beupon Him”

Nezha Mohamed Mohamed Outhman

Educational Planning and Administration, College of Arts, Sebha University, Libya

ABSTRACT

The study aims to identify the level of satisfaction with the academic specialization of the Summary This research aims to highlight the educational and hyman values in “Sura Yusuf peace beupon him”. to show the lessons and sermons in the Sura amd to explain their interpretation .ln ordehaved for parents to benefit from them and learn how to manage situation s wisely and well behaved, the researcher used the inductive and analytical approach in interpreting the verses and deriving the connotaions from them.

Main results: 1.Not to differentiate in the treatment between chidren . 2-Do not leave strangers inside the housses.3- pay attention to lying scour ge and check every command.4- The future of charity with charity.5-punishment for the type of work. 6-The bad f uture of the good .7- Refuge in Allah when advesity. 8- The need to consolidate educational values in school currcula.9- Research in other aspects of the Holy Quran.

Keywords:

Quran
Salvable
Sura
Yusuf
Educational

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، ونعود بالله من أن نَضِلّ أو نُضَلّ ونستغفره ونتوب إليه من كل مخالف لمنهاجه ومتعدٍ عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أمرنا بتدبّر القرآن الكريم و الإمعان فيه قال تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (24) إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ (25) محمّد ونعود بالله من أن تكون من الذين يقرؤون القرآن ولا يتدبرونه ولا يعملون به ، وأشهد ان محمد عبده ورسوله الذي علم المتعلمين والهادي إلي سواء السبيل ،حيث قال من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع. ((من سلك طريقاً يطلب به علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء...)[1] والقيم هي الركيزة الأساسية في تكامل شخصية الفرد حتى لا تجرفه التيارات المادية التي تحوله إلى مجموعه من السلوكيات المثارة بالمادة والعمل من أجلها، ويمكن تنمية المفاهيم والقيم في شخصية الفرد من خلال تنمية الوازع الداخلي، ويتم ذلك عن طريق تربية الأطفال والالتزام بالأوامر الصادرة من السلطة الضابطة التي تمثل ثقافة المجتمع والقيم التربوية من الروابط التي تؤدى إلى التجانس بين أفراد المجتمع وإيجاد فلسفة عامة للحياة من أهم العمليات التربوية والاجتماعية التي تحول الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي كما تعمل على خلق الفرد الفاضل

*Corresponding author:
E-mail addresses: nez.othman@sebhau.edu.ly

Article History : Received 20 December 2020 - Received in revised form 06 January 2021 - Accepted 30 June 2021

الذي يحمل القيم والأخلاق الحميدة ، كما أنها عملية استثمار للموارد البشرية التي هي عصب الحياة لكل المجتمع ، ويحقق الإعداد الجيد والارتقاء بالمجتمع ومد أبنائه بالقيم والأخلاق الحميدة. ومن هنا جاءت فكرة البحث في سورة سيدنا يوسف عليه السلام وما بها من القيم التربوية الجديرة بالخلود مثل العفاف ، والأمانة ، والإخلاص ، وحسن إدارة المواقف ، والبراءة، والعلم ،والحكمة ، والصبر ، والمواعظ الكثيرة ،كما أن هذه السورة مليئة بالكثير من العواطف الطيبة و الحميدة التي تتمثل في عطف الأب الشفوق ، الصابر على المصائب ، وبعض السلوكيات الخبيثة متمثلة في الحسد من إخوته وما قاموا به من أخطاء في حقه، ووقوعه تحت تأثير إغراء الغريزة والشهوة، والانتصار في الصراع بين قوة الغريزة وردع الضمير والثبات على الإيمان والشكر على النعيم. واشتملت السورة على أسلوب القصة و الذي إن أحسن توظيفه انعكس إيجابيا في تربية الأطفال ومراعاة الفروق الفردية وغرس القيم التربوية المنشودة ؛ لتجعلهم قادرين علي مواجهة المواقف الحياتية المختلفة، وهي وتسعى لبناء شخصية الفرد، ونجد أن مجتمعاتنا في هذا الوقت بأمس الحاجة لمثل هذه القيم التربوية لكي ترتقي بشبابها إلى ما يرضى الله ورسوله والإنسانية جمعاء، ونحتاج إلى أن نتعلمها ونعمل بها داخل أسرنا ومؤسستنا الاجتماعية ، ونأخذ من سورة سيدنا يوسف (عليه السلام) الدروس التربوية و الاجتماعية والاقتصادية والسياسية و الدعوية [2]، وبناء عليه نحدد مشكلة البحث في السؤال التالي: ما هي القيم التربوية المستفادة من سورة سيدنا يوسف عليه السلام؟.

أهمية البحث:

1. بيان أن العلوم القرآنية صالحة لكل زمان ومكان.
2. أن القرآن الكريم فيه إجابات لكل التساؤلات على مر العصور والأمكنة.
3. أن القرآن يأمرنا بأن نهتم بالجوانب التربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدعوية.
4. واتخاذ سيرة الرسل (عليهم السلام) قدوة في حسن تعاملهم مع ما مروا به من محن.
5. الرغبة في دراسة بعض العبر والمواعظ والقيم التربوية وربطها بالقرآن، لمالها من أهمية في بناء المجتمعات.

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي: قامت الباحثة بالوصف واستقراء لآيات سورة يوسف عليه السلام، وتبويب القيم التربوية فيها.

المنهج التحليلي: قامت الباحثة بتحليل الآيات الواردة عن التربية واستنباط الدلالات التربوية فيها.

أهداف البحث: - يهدف البحث إلى:

1- إبراز القيم التربوية والعبر والمواعظ الموجودة في سورة سيدنا يوسف عليه السلام.

2- تفسيرات القرآن الكريم لا يقف عند مرحلة من مراحل التاريخ البشري بل إنه حقيقة واقعية ستبقى.

3- إفادة الوالدين من العبر التي مر بها سيدنا يعقوب (عليه السلام)، ولتعلم كيفية إدارة المواقف بحكمة وحسن تصرف.

4-إثراء المكتبة بالدراسات عن أهمية القيم الأخلاقية في وقتنا الحالي.

مصطلحات البحث:

1_**القيم التربوية**: هي مجموعة من القوانين والمقاييس التي انبثقت من مفاهيم قيميه تربوية، والتي تكون بمثابة موجهات للحكم والالتزام بها لما لها من قوة تأثير عليها [3].

2-**سورة سيدنا يوسف:**

نزلت في عام الحزن، وهي السورة الوحيدة التي تروي قصة كاملة بكل لقطاتها. وهى أحسن القصص فكل عناصر القصة الجيدة متوفر فيها: من تشويق، واستخدام الرمز، والترابط المنطقي غيرها: فهي تبدأ بحلم و تنتهي بتفسير هذا الحلم [4].

الدراسات السابقة:

حظيت سورة يوسف عليه السلام باهتمام من الباحثين في مواضع عدة، وكل حسب تخصصه وهنا بعض الدراسات السابقة التي تناولت هذه السورة الكريمة:

1-محمد الوعيل ،1999، الجانب التربوي في سورة يوسف عليه السلام، تحدث عن العفة والصبر وعن الحسد والإغراء الجنسي.

2-عطاف حتحت ،2000، دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف ودورها في ترسيخ الصبر والتحلي بالتقوى والإحسان والعفة والصدق والابتلاء والثقة بالله.

3-مدين بن جمال الصالح، صناعة الشخصية المسلمة تربوياً، سورة يوسف (عليه السلام) ركزت على القيم الايجابية والسلبية التي تؤثر في بناء شخصية الفرد.[5]

المبحث الأول

تعريف عام بالسورة

إن سورة سيدنا يوسف عليه السلام من أروع القصص التي وردت في القرآن وتعرضت لكثير من الأمور منها:

1- إن قصة سيدنا يوسف (عليه السلام) جاءت كاملة عنه ولم تأت في أي موضع آخر عدا ذكر اسمه في آيتين هما:

الآية الأولى: قال تعالى:﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾(84) الانعام **سحج**

الآية الثانية: قال تعالى:﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ (34) الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ (35) غافر.

2-تتحدث سورة سيدنا يوسف (عليه السلام) عن واقع التنقل من حال إلى حال، ومن محنة إلى محنة، ومن عز إلى ذل، ومن ذل الى عز، ومن فرقه وشتات إلى جمع للشمل، فسبحان من جعل كل ذلك عبره لأولى الألباب.

3-أن هذه القصة سميت بأحسن القصص، لأن فيها العفو والرحمة بمن تآمروا عليه، حيث إن العفو مغاير للطبيعة البشرية وبالعفو والتسامح ونسيان ما صدر من إخوته، والدعوة لهم بالغفران.[6]

4-إن هذه السورة فيها من أحوال الملوك ومماليكهم من الرجال والنساء وما

ترتب على ذلك من فاحشة ورذيلة ودور النساء في المكر وحيلهن للإيقاع بالرجال، والمكر الذي يتميزن به بين بعضهن بعضا وهذه الأمور لم ترد إلا في سورة يوسف عليه السلام

5-نجد في هذه السورة التلاحم بين الموضوع والشكل والأسلوب ليعبر عن الحدث الذي يناسب الزمان والمكان، حيث كانت في خط واحد من البداية حتى النهاية.

اسمها وأسباب نزولها:

نجد أن الاسم الوحيد لهذه السورة هو الموجود في المصحف ولم نر لها اسماً آخر لها وهي سورة مكية في مجملها، وقد نزلت هذه السورة بعد سورة هود وقبل سورة الحجر، ويأتي ترتيبها حسب النزول الثالث والخمسون من ترتيب سور القرآن الكريم.

ويرى المفسرون في أسباب نزول السورة الكريمة، ردا على سؤال بني إسرائيل للرسول عن قصة سيدنا يوسف عليه السلام، ولماذا انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر.

وهناك رواية اخرى بأنهم سألوه عن رجل كان في الشام؛ حيث فارقه ولده، فكان في حزن وبكاء حتى أصيب بالعمى، ما هو خبره ومن يكون ذلك الرجل؟

وفي روايات أخرى بأن الصحابة كانوا السائلين لرسول الله أن يقص عليهم من أخبار الأولين ما يسلهم ويسري عنهم ما يجدون من ثقل، وما يعانون من أذى قريش لهم.[7]

تعريف لسيدنا يوسف عليه السلام:

اسمه ونسبه:

كرم الله سيدنا يوسف (عليه السلام) بأن جعله من سلالة الأنبياء فهو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - واسم يوسف كلمة أصلها العربي هو من الأسف و الحزن ، وقد تناسب اسمه مع حياته التي عاشها ؛ إذ يؤسف على وضعه لكثرة ما تعرض له من محن صعبة، ابتدأت بإلقائه في غيا بات الجب ، وانتقلت إلى العابر الذي باعه عبدا بثمن بخس ، ثم اشتدت محنته باتهامه في عفته من قبل امرأة العزيز وإلقائه في السجن ، فحياته محنة تتلوها محنة وحزن يتبعه حزن ، وتتألف أسرته من أحد عشر أخاً من أمهات متعددة، وكلهم ذكور وكانوا يعرفون باسم الأسباط.[8]

شخصية يوسف عليه السلام:

يتمتع سيدنا يوسف (عليه السلام) بجمال فائق ليس له نظير في عصره، وقد صار مضرباً للأمثال في الجمال، وقد أتسم سلوكه بالاستقامة والوفاء لمن أحسن إليه ولمن أساء إليه.

وقد أكسبته المنة الإلهية قدرة على تحمل المسؤولية ضمن ضوابط العلم والأمانة، حيث قال للملك –

قال تعالى: ﴿54) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (55)﴾ يوسف

المبحث الثاني

عبرة على وزن فعلة وهو وزن مصدر ، عبر الرؤيا؛ أي فسرها وعرف ما تؤول إليه في حياة صاحبها بعد موته، وعبر الوادي تعنى تجاوزه من طرف إلى طرف أخر يقابله.

والاعتبار والعبرة هي الحالة التي توصل الفرد إلى معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد والمراد منه التأمل والتفكر.

فالعبرة والاعتبار حالة نفسية توصل الفرد إلى معرفة المغزى لأمر ما يشاهده الفرد ويتبصر فيه ويقوم بمعرفته ، فيصل إلى نتيجة مؤثرة يخشع لها قلبه، فيدفعه ذلك إلى سلوك فكري واجتماعي مناسب والغاية التربوية من العبر في القرآن العظيم الوصول إلى قناعة فكرية بأمر العقيدة تحرك أو تربي عواطف ربانيه ، كما تنمى عقيدة التوحيد والخضوع لشرع الله والانقياد لأوامره ، والعبرة في القصة يتوصل إليها صاحب الفكر الواعي، الذي لا يطغى هواه على عقله وفطرته.[9]

فيستنبط من القصة المغزى الحق، وفي ذلك يقول الله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ سورة يوسف (111) .

والقيم هي عبارة عن البناء أو التنظيم الشامل لقيم الفرد، حيث تمثل كل قيمه في هذا النسق عنصراً من عناصره، وتتفاعل هذا العناصر معاً لتؤدي وظيفة معينه بالنسبة للفرد.

مفهوم القيم في اللغة:

يقصد بقيمة الشيء في اللغة العربية قيمة المتاع أو ثمنه والقيم تعبر عن القيام بالأمر والاعتدال والاستقامة؛ حيث قوام الشيء عماده، أو القوام الحسن، وكما يتضح عن القيمة في القرآن الكريم لها عدة معان، منها الثبات والاستقامة والعدل. والقيمة في اللغة مشتقة من لفظة أقوم وهي من القيام نقيض الجلوس، ويأتي القيام بمعنى المحافظة والإصلاح والاستقامة، ونجد ذلك في الآيات القرآنية قال تعالى:﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ (33) النساء

وبمعنى أنهم عملوا على طاعة الله واتبعوا سنة رسوله (عليه الصلاة والسلام)،إذاً فإن اللغة هي الوسيلة التي تساعد على تسهيل عملية نقل القيم والعادات وتكوين الأهداف ومناقشة الإجراءات ، كما أن اللغة نتاج اجتماعي متطور، ومن كل ما ذكر يبرز دور اللغة وعلاقتها بالقيم ، وهذا يؤكد أن للمفاهيم دورا في الحياة التربوية و الاجتماعية ، وهكذا يمكن إدراك القيم بأنها مجموعة المبادئ والفضائل التي تحترم الفرد وتقدره وتجعل له مكانة بين أبناء مجتمعه والقيم هي التي تجعل الفرد يسلك في حياته بموضوعية ، وهي مرتبطة بطرق تفكير الإنسان ونظرته للأمور والأحداث والوقائع ، حتى يتخذ من عقله أساساً لمعالجة تلك الأحداث والوقائع.[10]

القيم التربوية:

تظهر أهمية القيم من ارتباطها بالشخصية الإنسانية، فالإنسان لا يعدو أن يكون مجموعة من القيم التي توجه سلوكه فهي تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية موجهه نحو الأشخاص والأشياء والمعاني، وأوجه النشاط، ويعد الشيء ذا قيمة بالنسبة للإنسان بعد تفاعله معه، واتخاذ موقف معين منه، فهي صفة يكتسبها الفرد من التربية التي تربى عليها، وأن القيم التربوية من الروابط التي تؤدى إلى التجانس بين أفراد المجتمع وإيجاد فلسفة عامة للحياة.[11]

وتعد التربية من أهم العمليات التربوية والاجتماعية التي تحول الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي كما تعمل على خلق الفرد الفاضل الذي يحمل القيم والأخلاق الحميدة.

كما أنها عملية استثمار للموارد البشرية التي هي عصب الحياة لكل المجتمع، ويحقق الإعداد الجيد والارتقاء بالمجتمع ومد أبنائه بالقيم والأخلاق الحميدة.

والقيم هي الركيزة الأساسية في تكامل شخصية الفرد حتى لا تجرفه التيارات المادية التي تحوله إلى مجموعه من السلوكيات المثارة بالمادة والعمل من أجلها. ويمكن تنمية المفاهيم والقيم في شخصية الفرد من خلال تنمية الوازع الداخلي، ويتم ذلك عن طريق تربية الأطفال، والالتزام بالأوامر الصادرة من السلطة الضابطة التي تمثل ثقافة المجتمع، وبالتدرج يتعلم الطفل ضبط النفس وبذلك يكون قادرا على القيام بالسلوك المطلوب والمرغوب فيه.

ويتعلم الطفل القيم المرغوبة باستخدام الارتباط الشرطي، ويتم تعديل السلوك بالمعايير السائدة في المجتمع الى السلوك المرغوب فيه وفق تلك المعايير والقيم والعادات والتقاليد الحميدة، ويعد المعيار الفيصل في الحكم على السلوك.[12]

ويلاحظ أن المعايير والقيم تختلف من مجتمع إلى آخر، فالتربية لها دور كبير في ترسيخ ونقل القيم إلي الأجيال المتعاقبة وبذلك نحافظ على كيان المجتمع.

وترى (فادية –1997) أن العملية التربوية والنظام التربوي يعملان على تحقيق التنمية والحفاظ على التراث وإعانة الفرد على التكيف والحفاظ على الذات الفردية والجماعية.[13]

القيم الاجتماعية:

للقيم الاجتماعية دورُ في بناء المجتمعات وتطورها، وكلما كان لهذه القيم مصدر ثابت ومستقر فإن ذلك يساعد المجتمع على الارتقاء؛ فمما لاشك فيه أن القيم هي لب الثقافة وجوهرها، وأن القيم يمكن تحدد وتنظم النشاط الاجتماعي لكافة أفراد المجتمع وهي المبادئ والفضائل السلوكية و الوجدانية التي يجب أن يتلقاها الفرد ويكتسبها، ويعتاد عليها حيث يعرف ماله ما عليه من واجبات تجاه المجتمع الذي يعيش فيه.[14]

والمبادئ والمعايير والمثل العليا من عدل وخير لابد أن تترجم لمصلحة الأفراد والمجتمع، وكذلك الوظيفة الاجتماعية للقيم تعتبر نظرة متكاملة للإصلاح والتغير الاجتماعي.[15]

وتتوقف تصرفات الفرد في الحياة اليومية والاجتماعية في تأثيرها على الآخرين ، أو تأثره بهم على الخلفية الأخلاقية التي تمثل نتاج النسق القيمي للأسرة والمجتمع الذي ينتمي إليه الفرد ،ويتم ذلك من خلال تعامل الأسرة مع أبنائها ، ويكون لها أثر على جوانب شخصيتهم ، وعلى الأسرة والمؤسسات التربوية والاجتماعية الاهتمام بكل ما يقدم للفرد وأن يعمل الجميع لتقديم ما ينفعه ويجعله يفهم ما يدور في العالم من أحداث وتطورات ،كي يكون على وعي ويستطيع اختيار الأفضل والأصلح ، وأن لا يقلد الغير تقليدا أعمى يجره إلى الرذيلة والفاحشة.[16]

والبيئة الاجتماعية التي يعيشها الفرد تجعل للقيم والمعايير طابعاً اجتماعياً، حيث تعد أشياء متطرفة إنما هي قيم أفراد ارتبطوا بجماعة، ومن هنا نجد أن القيم رابط بين أفراد المجتمع؛ فهي تجمع شملهم وتتحقق التجانس في سماتهم، وتجعل التعامل أمراً ممكناً بينهم، وتزيد من المحبة بين أفراد المجتمع، وإذا اختلفت القيم عند الناس سيتحولون إلى أفراد يختلف كل واحد عن الآخر ولا يوجد بينهم أي رابط ويكونون متفرقين لا يجتمعون على شيء فيه صالحهم. [17]

ويلاحظ على الجماعة بأنها تفرض وجودها بالقيم التي تمثل أساساً لكل مجتمع، ويمكن أن يحدث بعض التغير والتطور لهذه القيم من خلال التقدم العلمي والتغير الثقافي، ويستطيع الفرد الذي يستخدم التفكير العلمي للقيم أن يفهم الموضوعات والحوادث، ومن ثم التوصل إلي حلول وتفسير للأحداث، وتختلف نظرة العلماء للقيم ونجد علماء النفس ينظرون إلى كل جزئية من جزئيات سلوك الفرد وعلماء الاجتماع يدرسون صفات الفرد واستجاباته من خلال علاقته بالآخرين [18]

الاهتمام بالقيم في المجتمع:

تعبر القيم عن دوافع الإنسان وتمثل الأشياء التي توجه رغبات واتجاهات الفرد نحوها، وتعد القيم إحدى المحددات العامة لسلوكه كما تمثل قيم المجتمع المحددات العامة لتوجيه أفرادها ؛ فنظام القيم لدى الفرد ذو تأثير بالغ الأهمية على مدركاته وأحكامه التي تصدر عنه خلال تعامله مع المثيرات ،[19]، وهي نتاج اجتماعي يتعلمه ويكتسبه الفرد، ويصبح ضمن إطاره المرجعي ، كما أنه تؤدي إلى تحديد نوعية الأهداف التي يسعي المجتمع إلى تحقيقها، وبواسطة القيم يمكن للأفراد معرفة الأهداف التي تساعدهم على بناء حياة كريمة وسليمة وتبعدهم عن كل ما هو غير ذلك، والدين الإسلامي يدعو إلي القيم الحميدة، ويتضح ذلك في كثير من الآيات القرآنية الكريمة ،حيث نجد بها النصح والإرشاد الذي ينير الطريق أمام الأفراد[20].

وترى الباحثة أن مبادئ الدين يساعد الأفراد على بناء وتنظيم علاقاتهم مع ربهم ومع بعضهم بعضاً ، والتعاليم الدينية هي المنظار الذي تنظر من خلاله غالبية الشعوب والجماعات إلى القضايا والموضوعات التي تهم حياتهم.

المبحث الثالث

القيم والعبر والمواعظ المستفادة من سورة سيدنا يوسف عليه السلام:

العلاقات الأسرية:

يقوم عدد من الآباء بالمفاضلة بين أولادهم بسبب الفروق الفردية بينهم حيث يميل بعضهم إلى أحد الأولاد أكثر من أخوته، ومن خلال هذه السورة الكريمة يتعلم الآباء ضرورة الانضباط في العلاقات الأسرية والحذر من الوقوع في المفاضلة بين أبنائهم ؛إذ أن الميل إلى ولد دون أخوته يثير الحسد في نفوسهم، ويزرع البغضاء في قلوبهم على أبيهم وأخيهم، وأن التدبر في سورة سيدنا يوسف عليه السلام يجد أن أخوته لما أحسوا بميل أبيهم إلى يوسف أكثر منهم ، تأثروا نفسياً ، قال تعالى:﴿ (7) إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (8) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (10) قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ (11) سورة يوسف من 7-11

وكانوا يحقدون على يوسف ويتآمرون عليه للتخلص منه وإبعاده عن وجه أبيهم، وكان ذلك بإلقائه في غيابة الجب ،وبعد التخلص منه واتهموه بالسرقة، قال تعالى: ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (76) قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾(77):

ومازال الحسد يملأ قلوبهم على يوسف حتى بعد العفو عنهم. قال تعالى:﴿ (91) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (92) من سورة يوسف

ويجب على الآباء والأمهات أن يكتمان حبهم الزائد وعدم تفضيل أحد الأبناء على الآخرين، و يحسنوا التعامل مع الفروق الفردية ويحققوا العدل بين جميع أبنائهم في الحب والعطاء، والحنان والعناية، والرعاية سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً،

في الصغر والكبر والعدالة في المعاملة قدر الاستطاعة وألا يفضلا أحداً على الأخر حتي لا تتولد في النفوس الغيرة البغيضة، وتحل الكراهية بينهم محل الحب والمودة.[21]

ونجد في السيرة النبوية أن رجلا كان عند رسول الله فجاءه ولد صغير فقبله وأجلسه على فخده ، وبعد لحظات جاءته ابنته فأجلسها بين يديه دون أن يقبلها فقال عليه السلام: هلاّ ساويت بينهما وموعظة أخرى يجب العمل بها، فعندما يؤتى الأنسان نعمة فليكتمها ،نجد الناس يرددونها والصحيح هو استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان ، فإن كل ذي نعمة محسود ،وذلك نجد في وصية يعقوب عليه السلام لأبنه يوسف قال تعالى:﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4) قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (5)﴾ من سورة يوسف

ويلاحظ من خلال السورة أن الذى يتمسك بطاعة الله والصبر على حاسديه، فإن الله سيحميه من كل حاسد إذا حسد. فبعض الناس يسول لهم الشيطان أعمالهم فيدعوهم إلى المعصية ويزينها لهم ذلك، قال تعالى:﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (8) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9)﴾ سورة يوسف.

العفة عند سيدنا يوسف عليه السلام :

دخل سيدنا يوسف عليه السلام إلى قصر عزيز مصر وترعرع فيه وقد وجد المحبة والإكرام من أهل القصر ،وذلك لما يتمتع به من جمال باهر وأدب رفيع ، وأخلاق حميدة حتى صار حديث نساء مصر في ذلك الزمان ، ويذكر عن امرأة العزيز أنها فتنت بجماله فما كان منها إلا أن تتعرض له بأجمل الثياب وتتزين له كما تتزين لزوجها ، وتقول بمراودته عن نفسه ، ولكن نبي الله كان شامخاً عفيفاً ولايعيرها أي اهتمام ، ويحدث في يوم من الأيام أن قامت امرأة العزيز بالتدبير والتخطيط لتوقع به. قال تعالى:{ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24). من سورة يوسف

فما كان منها إلا أن تغويه بشتى الطرق لكنه أعرض عنها، وغض البصر عن محاسنها ، وأن صموده هذا أمام الإغراء هو درس في العفة، وفي مغالبة الشهوة والانتصار عليها مما يعد أعظم مثل يمكن أن يقتدي به الذين يبتغون السمو الإنساني ، فما كان له أن تجنح نفسه إلى معصية ولكن إعراضه عنها لم يزدها إلا قربا منه ولم يمنعها بل ضاعف هواها. (22)

ويلاحظ على هذا الموقف الذي مربه من رهبة ومحنة عظيمة لشاب أعزب يتمتع بالجمال العجيب ويعيش في الرق والعبودية، ويجد الملكة العظيمة تقدم له الحرية والكرامة مكافاة له بشرط أن يلبي لها ما تريد، فإذا به لم يحرك ساكنا، ولم يعبأ بما توعدته، وكان يرفض الهروب من عبودية الرق إلى عبودية الشهوة التي تدنس طهارته، إذا فلا يجوز مقابلة الإحسان إلا بالإحسان وعدم مقابل ذلك بخيانته وعدم حفظ عرضه في أهله. [23]

ولقد ظهرت كل الظروف التي تبرر ليوسف فعل الفاحشة تحت سيف الضرورة كما يقول البعض ، فالضرورات تبيح المحظورات حيث آثر سيدنا يوسف عليه السلام الاعتقال في السجن على ما يدعونه إليه من فحش وخيانة. قال تعالى{(32) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (33) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (34) ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ (35) وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُ}يوسف الآية 33الي 35يوسف{

كما أن العفة والأمانة و الاستقامة مصدر الخير والبركة لمن تحلى بها والعبرة منها ماثلة، وهذه المحنة العظيمة مر بها الشاب قبل النبوة فحفظه ربه ؛ لأن الله أراد له العفة و الشرف وأعده لشرف النبوة والرسالة وإظهارها للعالمين، وأن طاعة الله أمر ممكن غير مستحيل ، وأن المثل الذي ينبغي أن يعتبر بها الشباب و الرجال و النساء ، فإن العاقبة الحسنة و السمعة الطاهرة الخالدة إنما هي للمتقين المحسنين.[24]

غير أن تمسكه بطهارته وعفته، جعله يدفع الثمن بأن يوضع في السجن سنينا طويلة ، ومن هذا الموقف يجب على الشباب أخذ العبرة والدرس المستفاد في الصبر على المحن في زمن يزين الشيطان سبل الفساد، وتعلو أصوات تدعو إلى السوء والفحشاء والتي أساسها ودعاماتها الخلوة بين الرجل والمرأة، ومن أجل هذا حرم الدين الخلوة.

والدين السلامي لم يسع إلى كبت الشهوة بل يعمل على ضبطها في صورة تحفظ فيها حقوق الفرد، وأن تكون بما يتماشى مع تنظيم أسس الحياة الكريمة بين الأفراد ؛ حيث قفل الإسلام الأبواب أمام الغريزة الحيوانية ؛ ليرفع من قدر وقيمة الإنسان بأن جعله يمارس شهوته في إطار ناجح بعقد شرعي أمام ملأ الناس.

وبعد ثبوت براءة يوسف عليه السلام بالأدلة القاطعة، وبشهادة أهلها تم التستر على الجريمة ووضع يوسف السجن، وأطلق سراح المتهمة وهذا ظلم ما بعده ظلم أن يطلق المجرم ويسجن البريء.

فالعدل هو إعطاء صاحب الحق حقه والعدل صفة الله تعالى بها تصلح النفس وتعمر البلدان، وتزيد البركات [25].

دروس الصبر عند سيدنا يوسف:

الصبر هو العمود الفقري للإيمان، والصدق هو الدم المغذي للقلب والاخلاص هو الروح للأعمال الصالحة، وقد تجلى الصبر في أحداث كثيرة مرّ به سيدنا يوسف عليه السلام [26]؛ حيث يرى أن دخوله إلى السجن مرحلة يستطيع من خلالها الإحساس بحرمان المحرومين ، وأن يعيش مع المنكوبين ، ويستمع إلى المظلومين حيث أنه لم يكن قد عاش مع هذه الطبقة المظلومة من قبل كما استطاع سيدنا يوسف عليه السلام تحويل السجن إلى مدرسة تربوية يُصلح فيها عقيدة السجناء الذين كانوا في السجن بحيث يخرجون من السجن حاملين معهم ما تعلموه من سيدنا يوسف عليه السلام، وهو الدعوة إلى الحق، وتربية العقيدة السليمة والصحيحة وقد روى أن السجانين أصبحوا ينسون مهماتهم، ويقعدون ليسترقوا السمع لحديث يوسف عليه السلام، وبذلك أصبح عليه السلام مستشارا للسجناء؛ حيث يشاورونه ويسألونه عن حاجاتهم ويستفتونه في أمورهم قال تعالى:﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (36) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (37) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ ﴾ مِنْ سورة يوسف

وكان قد أخذ من السجن مكانا للدعوة، ونبذ الشرك والوثنية والتمسك

بالإيمان بالله ويوم الآخرة، وذلك بإقامة الأدلة العقلية على وحدانية الله، من خلال حوار هادئ يحث العقول ويثير التساؤلات للوصول إلى الحقيقة.

وهنا يجب على من ظلموا وسجنوا أن يعتبروا فكل هذا امتحان يمتحن به الأبرياء المخلصون؛ ليصبروا ويتعلموا الصبر عند الشدائد ومن خلال ذلك يمكن أن يكون السجن مقرا لتعليم السجناء الأخلاق والإصلاح ، والقيام بالدعوة إلى الله والعمل على إصلاح السلوك عند المساجين ، وإن تقوم الهيئة القضائية والتربوية بإحضار الدعاة والعلماء لتعليم السجناء الذين أخطأوا، وتعديل سلوكهم وتربيتهم وإصلاح اعوجاجهم، وتقوية صلتهم بالله وتلقينهم العقيدة الحقة؛ لأن العقيدة إذا صلحت استقام سلوك الإنسان؛ فالإله المعبود بحق هو الله وحده ، وإفراده بالعبادة هو السبيل القويم الذي يجب أن يسلكه كافة البشر، ولكن أكثر الناس لا يعلمون هذه الحقيقة بسبب جهلهم وضلالهم [27].

ويلاحظ على السجون في هذا العصر تحولها إلى مدارس إجرامية، يتعلم فيها المسجونون ما خفي عنهم من أساليب الانحراف والإجرام؛ فيجب على العلماء أن يتخذوا من يوسف قدوة حيث أنه لم يشغله سجنه وظلمه عن نشر العلم والدعوة الى الله.

العبرة الاقتصادية:

نستفيد من قصة سيدنا يوسف عليه السلام التدبر والإدارة والتخطيط لصالح المجتمع بالاعتماد على الله؛ حيث نجده لم يكتم علمه عن السائل، ولم يطلب شرطاً على تأويل الرؤيا التي رآها الملك بأن يخرجه من السجن بل أخبرهم بما في ذلك الحلم أو الرؤيا باتباعهم سياسية اقتصادية وزراعية تكون ناجحة لمواجهة أزمة الجفاف والقحط: قال تعالى:﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (46) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49)﴾ سورة يوسف.

وقد هداهم تعبير الرؤيا إلى زراعة الأراضي الخصبة ومضاعفة مساحتها وإصلاح التي تحتاج للإصلاح واختيار أفضل أنواع الحبوب ، ومضاعفة الثروة الحيوانية؛ لأنها بمثابة الوسيلة التي تستخدم في الحرث والدرس والنقل والري، ثم قدم الطريقة الحسنة لحفظ السنبل للتغلب على الأضرار التي قد تواجههم في تخزين المحاصيل؛ لأن ترك المحصول في سنابله وسط هذه الأغلفة تحميها من التأثيرات البيئية الخارجية وعوامل التلف والإنبات كما يأمرهم بإتباع سياسية ترشيديه للاستهلاك دون تبذير أو إفراط ولكن يأكلون ما يحتاجون فقط ، ومن ثم يخزنون الفائض بطريقة علمية مقننة، وإذا جاءت أعوام القحط ، يمكنهم إخراج المخزون بسياسة مدروسة ورشيدة كما ذكر في الآية الكريمة قال تعالى﴿(47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49)﴾}يوسف.

كان يوسف عليه السلام يقوم بإدارة التخزين ويشرف عليها بنفسه لأن سبع سنين الجدب التي تلي سبع سنين الرخاء تأخذ كل ما قدم لها إذا لم تكون هناك سياسة رشيدة في الاستهلاك.

العفو والإحسان عند سيدنا يوسف عليه السلام:

الإنسان معرض لبعض الشدائد ولا تخلو حياة أي إنسان من هم وحزن ومحن ، وأن اللجوء إلى غير الله شرك وسؤال غير الله مذلة ، والإنسان يستطيع التعلم من سورة سيدنا يوسف عليه السلام أن يلجأ في المصائب والمحن إلى الله سبحانه وتعالى الذي بيده ملكوت كل شيء، وهو الذي يجير ولا يجار عليه ، ونأخذ عن النبي يعقوب عليه السلام ذلك في قول الله عز وجل: { **قَالَ** إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف الرسول عليه الصلاة والسلام يوماً ، فقال: ((ياغلام ؛ إني أعلمك كلمات: احفظ الله ؛ يحفظك احفظ الله ؛ تجده تجاهك ، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام ، وجفت الصحف)) [28]، والعفو أشد أنواع الانتقام وهو مرارة ساعة، ثم السعادة إلى الأبد ، وعكسه الانتقام لذة ساعة ثم الشقاء الدائم، وفضّل سيدنا يوسف عليه السلام أن يعفو عن إخوته دون أن يوجه إليهم أي لوم أو تأنيب، عفا عنهم عفوا تاما لا مؤاخذه معه، وهذا هو الصفح الجميل من إنسان قادر على العقاب والانتقام ومع ذلك دعا لهم بالهداية والمغفرة لجميع ذنوبهم ؛ لأن الله هو أرحم الراحمين فتقبّل الإساءة بالإحسان والعفو [29].

من خلال هذه القصة يستطيع الإنسان أن يتعلم كيف يدفع الإساءة بعدة طرق منها:

1-أن تقابل السيئة بمثلها، وذلك مع الأعداء في المعركة، ومع السارق أو قاطع الطريق والمعتدي على حقوق الآخرين. قال تعالى﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (100) ﴾يوسف

2- أن تدرأ السيئة بالحسنة، وهذه من صفات المؤمنين الذين وعدهم الله بالجنات قال تعالى﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ (91) يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (92) اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (93) ﴾يوسف

3-الدفع مع المسي ضد إساءته بالتي هي أحسن. قال تعالى﴿88) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (89) قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (90) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (91) ﴾يُوسُف

4-نعامل المسيء بالتي هي أحسن حتي يتعلم من المواقف التي يمر بها في حياته[30] قال تعالى: ﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ **(77) يوسف**

العبرة من المو اقف عند سيدنا يوسف عليه السلام

بعد عجز حاشية الملك عن تأويل الرؤيا، سمع يوسف عليه السلام رؤيا على لسان رسول الملك، وأستطاع أن يحدد الأزمة؛ لأن السنبلات الخضر والبقرات السمان تدل على سنوات الخير والخصب، والسنبلات اليابسات والبقرات العجاف تدل على سنوات الجدب والقحط، وهذا هيأ له معرفة ما سيحدث في المستقبل من خلال هذه الرؤيا. [31]

وكل موقف له ظروفه وطبيعته، والفرد الناجح يحسن إدارة الموقف بما يتناسب مع الواقع والظروف، فيستخدم مع كل موقف آليات وأدوات مناسبة حتى تتحقق النتيجة الطيبة المرجُوة، وحسن إدارة الموقف يكتسبها الفرد بالعلم والتجربة.

والتخطيط والإدارة في المواقف التي أراد سيدنا يوسف عليه السلام أخذ أخيه معه؛ حيث جعل السقاية في رحله ، ولقد تعاهد معهم على أنه سوف يأخذ من وجد عنده صواع الملك ، وهو بذلك يخطط ليأخذ أخيه دون أن ينتبه إليه أخوه: قال تعالى﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (70) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ (71) قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (72) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (73) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴾يوسُف

كما أن يعقوب عليه السلام لولا استعانته بالله ولجوئه إليه لما استطاع أن يصبر، فبالتوكل على الله يستطيع الفرد التغلب على الصعوبات والأزمات التي تواجهه في حياته [32].

ونستطيع الاستفادة من قصة سيدنا يوسف عليه السلام: من السلوكيات والقيم الحميدة والايجابية في حياتنا نذكر بعضاً منها:

1-عدم التفريق في المعاملة بين الأبناء فإن ذلك يؤدى إلى كثير من الحسد والبغض.

2-الانتباه لآفة الكذب والتحقق من كل أمر قبل اتخاذ أي إجراء.

3-عدم ترك الغرباء يدخلون البيوت؛ لأنه محرم وهذا يدعو إلى الفاحشة.

4- يجب مقابلة الإحسان بالإحسان، البعد عن خيانة من أحسن إليك.

5-اللجوء إلى الله عند الشدائد والتضرع إليه.

6- الإدارة والتخطيط لكل عمل نقوم به للوصول إلى النتيجة المطلوبة.

7- الحرص على رضا الوالدين فرضاهما من رضا الله تعالى.

8- الصدق في القول والدفاع عن النفس بالحق.

9- العفو عند المقدرة والاستقامة والأمانة.

10- اتخاذ الوقت المناسب للدعوة إلى الله لضمان القبول.

11- التدبر وعدم الإسراف في الحياة.

12- الحذر من الشيطان ووساوسه ومن النفس الأمارة بالسوء وشهوتها للحرام.

13- الشكوى لله عزة وقوة إيمان والشكوى لغير الله مذلة.

14- الصبر والتقوى من أسباب النجاح والرجوع إلى الحق فضيلة.

15- الاعتراف بالخطأ والاستغفار يقرب العبد من ربه.

16- النفس الإنسانية إذا لم يفسدها صاحبها بمفاسد التربية تحافظ على نزاهتها وطاعة ربها.

17- العيش بالأمل والتفاؤل ولا ييأس من روح الله، وقد تجلى هذا في شخصية سيدنا يعقوب عليه السلام في قوله تعالى:﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾(87) من سورة يوسُف.

التوصيات

- القيام بدراسة سور القرآن الكريم وتوظيفها في وضع المناهج التربوية.
- الاستفادة من سورة سيدنا يوسف عليه السلام في التخطيط والإدارة.
- الاستفادة من سورة سيدنا يوسف عليه السلام في أساليب التربية.

شكروتقدير:

(الشكر والتقدير إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة والإرشاد لإنجاز هذا العمل)

---

[1]- حديث رقم (3641) حديث صحيح. [1] -أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب : الحث على طلب العلم.

[2]- التهامي نقرة، سيكلوجة القصة في القرآن، الشركة التونسية للتوزيع، تونس ، ط 2، 1987، ص514.

[3] - جهاد نعيم عبد الرحمن قمحية، 2003، البناء القيمي لدى الطلبة الجامعات الفلسطينية، جامعة النجاح الوطنية، ص 33.

[4] - أحمد نوفل، دراسة تحليلية لسورة يوسف، دار الفرقان، عمان ، ص590.

[5] - مدين بن جمال الصالح، (2020)، صناعة الشخصية المسلمة تربوياً، سورة يوسف عليه السلام ..جامعة النجاح الوطنية ،غزة ، ص 25

[6] - نايف شعبان، الإدارة في سورة يوسف عليه السلام، رسالة ماجستير، ص4.

[7]- نايف شعبان قرموط. (2009)، **مرجع سابق** ص20.

[8] - أحمد مصطفى، 1998 ، تفسير المراغي، بيروت، دار الكتب العلمية ، ص 307.

[9]- أحمد نوفل ،دراسة تحليلية لسورة يوسف، مرجع سابق ،ص 598

[10]- حسن إبراهيم عبد العال، 2000، التربية الإبداعية ، عمان ، دار الفكر، ص 253 .

[11] - فضيلة يونس أبو الشواشي ،) 2007) ، تجسيد القيم الأخلاقية في شخصية الطالب الجامعي ،بنغازي ،دار الكتب الوطنية ، ص 45.

[12]- فاروق الروسان، 1988 ، تعديل السلوك الإنساني ، عمان ، دار الفكر، ص 50.

[13]- فاديه عمر الجولاني ، 1997 ، علم الاجتماع الإسكندرية ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ص309 .

[14]- أسامة ظافر، 2002، البرامج التلفزيونية والتنشئة التربوية بيروت، دار النهضة العربية، ص100.

[15]- خير خليل الجميلي، 1997 ، الاتصال ووسائله في المجتمع ، الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، ص42.

[16] -محمود عكاشة، علم النفس الاجتماعي، الإسكندرية، مطبعة الجمهورية، ص299

[17] - عبد الرحمن العيسوي ، مشكلات الطفولة المراهقة ، بيروت ، دار العلوم ، ص326-328.

[18] -طارق كمال -علم النفس العام، الاسكندرية، مؤسسة الشباب الجامعي ،ص185.

[19] - مصطفي الزيات، علم النفس المعرفي، مصر، دار النشر الجامعات ، ص 425.

[20] - رشاد صالح دمنهورى ،1996، مستوى الطموح والقيم ، مجلة علم النفس ، لهيئة المعرفة العامة ، السنة 10 ، ص72-77.

[21] - أنور الباز ،التفسير التربوي ،2007، القاهرة ، دار النشر للجامعات ، ص94.

[22]- أ حمد عطا إبراهيم ، سورة يوسف قراءة تحليلية ، دار الفرقان ،1999،ص 111.

[23]- أحمد مصطفى ،(1998)، تفسير المراغي ، بيروت، دار الكتب العلمية ، ، ص 397.

[24]- وهبة الزحيلي ، تفسير الوسيط ، دمشق، دار الفكر، ص 1103

[25]- مدين بن جمال الصالح، (2020)، صناعة الشخصية المسلمة تربوياً، سورة يوسف عليه السلام جامعة النجاح الوطنية .غزة. ص27.

[26] - مدين بن جمال الصالح، ،مرجع سابق

[27]- عفيف عبد الفتاح طبارة، 1982، مع الأنبياء في القرآن الكريم ، بيروت ، دار العلم للملايين، ،ص19 .

[28] - أخرجه الترمذي في سننه : كتاب صفة القيامة باب : 59 ...، رقم الحديث ((2516)):حديث حسن صحيح .

[29]- الشيخ محمد علي الصابونى ، 1424م ، تفسير المنير ،مج 7 ، المكتبة المصري،ط4 ، ص123.

[30] - محمد بسام رشدي، 2001. مدرسة الأنبياء، دار الفكر ، دمشق ص1112.

[31]- وهبة زحيلي دمشق ، تفسير الوسيط ، ص 111.

[32] - مريم مسعود (2006)، صناعة الشخصية المسلمة تربويا ، سورة يوسف عليه السلام ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، ص56.